المرصد الوطني للتنمية البشرية
ⵙⵓⵓⵄⵓⵅ ⵙⵙⵎⵏⵓ ⵏ ⵜⵅⵎⵉ ⵜⵙⵅⵓⵏⵜ
Observatoire National
du Développement Humain

المملكة المغربية
رئيس الحكومة
ⵜⵓⵅⵉⵍⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵙⵙⵓⴷⵉⵅⵅ ⵏ ⵜⵙⴳⵓⵏⵜ
Royaume du Maroc
Le Chef du Gouvernement

بحث حول مؤشرات الخدمات المقدمة من طرف المؤسسات التعليمية بجهتي الرباط - سلا - القنيطرة والشرق

خلاصة تركيبية

المرصد الوطني للتنمية البشرية
ⵙⵓⵓⵏⵓⵅ ⵏⵏⵎⵙⵓ ⵏ ⵜⵅⵎⵉ ⵜⵏⵅⵅⵏⵜ
Observatoire National
du Développement Humain

المملكة المغربية
رئيس الحكومة
ⵜⵓⵅⵅⵍⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵏⵙⵙⵉⵅⵅ ⵏ ⵜⵙⴱⵓⵏⵜ
Royaume du Maroc
Le Chef du Gouvernement

بحث حول مؤشرات الخدمات المقدمة من طـــرف المؤسســـات التعليميـــة بجهتي الرباط - سلا - القنيطرة والشرق

خـلاصـة تركيبيـة

مقدمة

تشكل التنمية التي تضع المواطِنَ في صلب اهتمامها هدفَ وغايةَ كل سياسات المغرب واستراتيجياته. وقد تحقق بعض التقدم على مدى السنوات الأخيرة، سواء في المجال الاقتصادي أم الاجتماعي أم الحريات أم الحقوق الأساسية. واحتل مجال التربية والتكوين مكانةً جوهرية فيما يخص اختيار أولويات تنمية البلد.

كثيرةٌ هي التقارير والدراسات الوطنية والدولية التي تُؤكد على ضرورة تمركز مجال التعليم في صلب هذه التنمية. ولهذا فإن المغرب قد عمل دائما على تطوير منظومته الخاصة بالتربية والتكوين حتى يتسنى له مواجهة تحديَيْن مزدوجين، وهما تحدي تدارك مظاهر العجز وتحدي مواكبة المجالات الجديدة للتنمية للرقي بالبلد إلى مصاف مجتمعات المعرفة.

ولهذا، وعلى مدى أزيد من عقدين من الزمن، استهدفت الاستثماراتُ في مجال التربية تعميمَ الولوج إلى التعليم الأساسي، وتشجيعَ الولوج إلى السلكيْن الثانوي والعالي. أما في ما يخص محاربة الهدر المدرسي وإتمام الدراسة، فقد سجلت نسبُ الولوج إلى السنة النهائية من التعليم الابتدائي ارتفاعا تدريجيا مهما، حيث انتقلت من 81 بالمائة سنة 2008 إلى 95 بالمائة سنة 2016، تزامنا مع ارتفاع نسبة تمدرس الفتيات. كما أن التمدرس في السلكيْن الإعدادي والثانوي عرف تزايدا مُطَّرِدا في الوسطيْن الحضري والقروي.

ومن ثمة فإن المغرب بات يواجه مشكلَ تزايد أعداد التلاميذ، حيث لم يعد مشكل التعليم يُطرح من زاوية رفع تحدي تعميم الولوج إلى التعليم فحسب، وإنما أيضا أصبح يُركز على جودة المكتسبات ومحاربة الهدر المدرسي في المنظومة التعليمية. ويُلاحَظ استمرارُ التفاوتات والصعوبات في هذا التطور الكمي، مما يقلل من أهمية مظاهر هذا النجاح على مستوى الكم (ضعف أداء التلاميذ في الأبحاث الدولية المتعلقة بقياس درجة المكتسبات: TIMSS، EGRA،EGMA وPIRLS) ويؤثر سلبا على الجودة التي أضحت انشغالا أساسيا.

ولهذا بات من المهم دراسةُ المظاهر النوعية للتربية بالمغرب اعتمادا على تحليلٍ متعدِّد الأبعاد لمحددات أعداءات تلاميذ المدارس المغربية. ويهم الأمر جوانب عديدة، منها الخصائص الفردية والمتغيرات الاجتماعية-الاقتصادية والاجتماعية-المهنية للأسرة، الظروف داخل البيت التي تشجع على التمدرس، الدعم المدرسي، العوامل المرتبطة بالمُدْخلات في المدرسة (بنيات تحتية وأدوات ديدكتيكية) وبمستوى معارف المدرِّسين ومجهوداتهم.

وقد أجرى المرصدُ الوطني للتنمية البشرية، بشراكة مع البنك الدولي، بحثا وطنيا همَّ مؤشرات خدمات التربية، وشمل البحث عيِّنة تمثيلية شملت 300 مؤسسة ابتدائية تتوزع على مستوى التراب الوطني.

وكان الغرض من هذا البحث الذي همّ خدمات التربية هو تقييم جودة خدمات التعليم الابتدائي. ومكنت النتائجُ المحصَّلُ عليها منَ التعرف على الإكراهات التي تؤثر على جودة هاته الخدمات، ومن المساعدة على اتخاذ القرارات التي من شأنها تحسين فعالية الاستثمار في مجال التربية.

ويتميَّز هذا النوع من الأبحاث عن الأبحاث الدولية الخاصة بالمكتسبات المعرفية للتلاميذ بكونه يركز على جودة عرض الخدمات المقدمة في مرحلة التعليم الابتدائي؛ ويعالج أهم الأبعاد المرتبطة بعرض الخدمات المتعلقة بالمدرسة والبنيات التحتية والوسائل المتاحة والحكامة وملاحظة الممارسات البيداغوجية وتقييم كفاءات المُدرِّسين وجهودهم. كما يعالج أيضا عمليات التقييم التي تهم تعلُّمات تلاميذ السنة الرابعة من

التعليم الابتدائي. وتتميز المقاربة المنهجية للبحث كذلك بالملاحظة المباشرة، إبَّان الزيارتين اللتين أُجرِيتا بالمؤسسات المدرسية، واللتين تضمنتا ملاحظة إلقاء درس والممارسات البيداغوجية والأدوات الديدكتيكية وكذا تغيُّبات المدرِّسين.

وبَعدَ التجربة الوطنية، أُجرِي هذا البحث من جديد في جهتيْ الرباط – سلا – القنيطرة والشرق. وهمّ 275 مدرسة ابتدائية عمومية وخاصة، 140 منها تابعة لجهة الرباط – سلا – القنيطرة، و135 تابعة لجهة الشرق. وقد جرى انتقاء هذه العينة انتقاءً عشوائيا بغرض توفير قياسات ذات مصداقية لمؤشرات الخدمات التي تقدمها المؤسسات المدرسية في الجهتين، حسب الوسط وحسب القطاع.

وتُقدِّم النتائجُ التي توصّل إليها هذا التقييم صورةً عن جودة الخدمات وعن المحيط المادي الذي تُقدَّم فيه خدماتُ التعليم الابتدائي. وتتعلق هذه النتائج بـ (أ) وفرة المُدْخلات الأساسية، من قبيل الكتب المدرسية والأدوات الديدكتيكية والبنيات التحتية (المرافق الصحية)، (ب) مجهودات المدرِّسين ومستوى معارفهم ومهارتهم، و (ج) تعلمات التلاميذ.

وقد جرى تركيب نتائج وخلاصة البحثين اللذان أُجرِيا في كلتا الجهتين كما يلي:

1. جهة الرباط – سلا-القنيطرة

بالنسبة إلى جهة الرباط – سلا – القنيطرة، وقف بحثُ مؤشرات الخدمات التي تقدمها المؤسسات المدرسية على اختلافات جَليَّة في جودة خدمات التربية في مرحلة التعليم الابتدائي، مع تبايُنٍ واضح بين القطاعين العمومي والخاص، والوسطين الحضري والقروي، وأنواع المدارس العمومية. وقد فُصِّلت هذه النتائج والتحاليل حسب النقاط التالية :

■ نقص في البنيات التحتية والأدوات الديدكتيكية، خصوصا في الوسط القروي بالجهة

- في أكثر من نصف المدارس الابتدائية العمومية، لا يتوفر التلاميذ على الحد الأدنى من البنيات التحتية؛ إذ يكمن الإكراه الأساس في الولوج المحدود إلى مراحيض صالحة بالخصوص في الوسط القروي بحيث وحدها 35% من المدارس تتوفر على مراحيض صالحة ونظيفة كفاية؛
- يشكل التوفر على الحد الأدنى من الأدوات الديدكتيكية (دفاتر التمارين أو الأقلام) إكراها في المدارس. فحوالي 25% من أقسام السنة الرابعة لا تتوفر على الحد الأدنى من الأدوات الديدكتيكية الخاصة بالتلاميذ (دفاتر التمارين أو ورق لكل تلميذ). في المدارس العمومية، وخصوصا في الوسط القروي، تصل هذه النسبة إلى 33% (حوالي 14% من المدارس لا تتوفر على الطباشير، و8% لا تتوفر على أقلام، و5.8 % لا تتوفر على دفاتر التمارين). وفي المقابل، فإن توفر السبورات السوداء لا يمثل إكراها خاصا في مدارس الجهة؛
- وفيما يخص الكتب المدرسية، يتوفر 98% من تلاميذ السنة الرابعة على كتاب مدرسي خاص بالدروس التي يتابعونها (100 % في القطاع الخاص). وتبلغ هذه النسبة 97.2% في المدارس القروية؛
- يبلغ عدد تلاميذ أقسام السنة الرابعة ابتدائي بالجهة 24.1 تلميذ بالنسبة لكل مدرِّسا. بالنسبة للمدارس العمومية يصل هذا العدد إلى 32 تلميذ في الوسط الحضري، و22.5 تلميذا في مدارس الوسط القروي.

■ اِلتزام واضح من قِبل المدرسين وتباينٌ بين الوسطين الحضري والقروي، والقطاعين العمومي والخاص

- على مستوى مؤسسات الجهة، 94.5% من المدرِّسين حاضرون في المدارس، و93% حاضرون داخل الأقسام؛
- في القطاع العمومي، تبلغ نسبة تغيُّب المدرِّسين عن المدرسة 6.1%، ونسبة التغيب عن القسم 6.9%، مقابل 5.1 % في القطاع الخاص؛
- في المدارس القروية، تبلغ نسبة التغيب عن القسم 9.4%، و13.5% في المدارس الفرعية؛
- يصل متوسط زمن التدريس الفعلي اليومي في الجهة بالنسبة لتلاميذ السنة الرابعة إلى 4 ساعات و8 دقائق. وفي المدارس العمومية، تصل هذه المدة إلى 4 ساعات و5 دقائق. وتبلغ 4 ساعات و15 دقيقة في الوسط الحضري، و4 ساعات و3 دقائق في الوسط القروي. وفي المدارس الخاصة، تبلغ هذه المدة 4 ساعات و19 دقيقة، أي بفارق يومي يبلغ 14 دقيقة عن المدارس العمومية.

■ ثغرات في إتقان المدرِّسين للغات

- حصل مدرِّسو الجهة في المتوسط على 48.7 على 100 في اللغة الفرنسية، 51.5 على 100 في اللغة العربية، وعلى 62.3 على 100 في الرياضيات. وكان متوسط هذه النقط هو 50,48.7 و53.1 على 100 على التوالي بالنسبة إلى مُدرِّسي المدارس العمومية الحضرية، 49.1، 54.4 و72.1 على 100 على التوالي بالنسبة إلى مُدرِّسي المدارس القروية؛
- وعند اعتماد عتبة 80 % كحدٍّ أدنى من المعارف، فإن نسبة المدرِّسين الذين يتوفرون على مستوى كافٍ من المعارف هي 2.5 % حسب عمليات التقييم التي شملت مادتي الفرنسية والرياضيات؛ و0.2 % في مادتي العربية والرياضيات. مع تسجيل اختلاف طفيف في نتائج المدرِّسين لصالح مدرسي القطاع العمومي مقارنة بالقطاع الخاص؛
- أما عند اعتماد عتبة 70 %، فإن نسبة المدرسين الذين يتوفرون على هذا المستوى من المعارف هي 31.8% حسب التقييم في مادتي الفرنسية والرياضيات؛ و14.8 % فقط بالنسبة إلى مادتي العربية والرياضيات.

■ مستويات متوسطة فيما يخص مكتسبات التلاميذ في اللغة العربية والرياضيات، وضعيفة في الفرنسية، مع وجود تفاوتات بيِّنة بين القطاعين العمومي والخاص، والمجالين الحضري والقروي

- حصل تلاميذ المستوى الرابع على نقطة 66.3 على 100 في المتوسط في اللغة العربية، و55 على 100 في الرياضيات، و45.4 على 100 في اللغة الفرنسية. وسجلت المدارس العمومية نتائج ضعيفة نسبيا مقارنة بالقطاع الخاص؛
- وكانت التفاوتات في النتائج أوضح بين تلاميذ السنة الرابعة المنتمين للمدارس العمومية وتلاميذ المدارس الخاصة في تقييم اللغة الفرنسية (34.3 % مقابل 88.5 % على التوالي)، وفي الرياضيات (49.3 % مقابل 77.8 % على التوالي)، وفي اللغة العربية (62.3% مقابل 82.7 % على التوالي)، وفي الاستدلال غير اللغوي (64.6 % مقابل 81 % على التوالي)؛
- وسجل تلاميذ المدارس العمومية القروية في الاختبارات نتائجَ أضعف بكثير، في المتوسط، من نتائج المدارس العمومية الحضرية في اللغة الفرنسية (27 % مقابل 72 % على التوالي)، وفي الرياضيات (46 % مقابل 67 % على التوالي)، وفي اللغة العربية (59 % مقابل 76 % على التوالي)؛
- وبالنسبة إلى فهم النص باللغة الفرنسية، بلغ متوسط النقطة المحصل عليها في المدارس العمومية في الجهة 33.4 % فقط. بينما بلغت هذه النقطة 31.5 % في المدارس الفرعية؛
- وفي مادة الرياضيات، توفّق التلاميذ في اجتياز المسائل الحسابية البسيطة (الجمع والطرح برقم واحد)، ولكن أداءهم كان أضعف فيما يخص مسائل أصعب مثل الضرب والقسمة برقمين فأكثر؛

■ مُحدِّدات نتائج التلاميذ في الاختبارات

كشَفَ تحليلُ مُحدِّدات نتائج التلاميذ في الاختبارات لجهة الرباط – سلا – القنيطرة عن العناصر التالية:

- تأثير كبير للتعليم الأولي على نتائج اختبارات تقييم مكتسبات التلاميذ في كل المواد؛

- كانت نتائج التلاميذ الذين يتنقلون إلى المدرسة مشيا على الأقدام إحصائيا أضعف في جميع المواد مقارنة بالتلاميذ الذين يتنقلون إلى المدرسة بواسطة وسيلة نقل؛
- كانت نتائج التلاميذ الذين لا يستفيدون من أي دعم مدرسي في البيت هي الأضعف في الاختبارات. ولكن هذا الدعم يكون أكثر فعالية عندما يكون الوالدان هما اللذين يسهران عليه؛
- ترتبط خصائص الأسرة (المداخيل والوسط الاجتماعي ومستوى تعليم الوالدين) بالموارد التربوية المتوفرة في البيت وتؤثر على مكتسبات التلاميذ؛
- حصل التلاميذ الذين لديهم مدرِّسات في المتوسط على نتائج أفضل على مستوى جميع المواد من نظرائهم المدرسين؛
- فيما يخص الحكامة، يؤكد مديرو المدارس العمومية بالجهة على الحاجة إلى تجاوز بعض الإكراهات التي تؤثر على السير الجيد للمدرسة، من بينها نقص المدرسين وأطر الإدارة والبنيات التحتية الملائمة (مراحيض صالحة ونظيفة) والتوفر على الأدوات.

2. جهــة الشــرق

فيما يخص جهة الشرق، أبانت نتائجُ بحث مؤشرات الخدمات التي تقدمها المؤسسات المدرسية عن اختلافات جليّة في جودة خدمات التربية في مرحلة التعليم الابتدائي، خاصة بين القطاعين العمومي والخاص، والوسطين القروي والحضري، وأنواع المدارس العمومية. وتُبيِّن هذه النتائج أيضا الإكراهات الرئيسة التي تؤثر على جودة هاته الخدمات المقدمة في المدارس العمومية بالجهة. وفيما يلي أهم نتائج هذا التحليل مفصلة حسب النقاط التالية:

■ نقص البنيات التحتية والأدوات الديدكتيكية في بعض أنواع المدارس

- لا تشكل وفرة الكتب المدرسية إكراهات خاصة. ففي المدارس العمومية التابعة للجهة، يتوفر 97 % من تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي على كتاب مدرسي خاص بالدرس الذي يتابعونه (99.4 % بالمدارس الخاصة). غير أن 4 % من تلاميذ الوسط القروي لا يتوفرون على كتاب مدرسي؛
- لا يتوفر أكثر من نصف المدارس العمومية الابتدائية على الحد الأدنى من البنيات التحتية (مراحيض صالحة ونظيفة ويمكن الولوج إليها). ففي 30 % من المدارس، لم تكن نظافة المرافق الصحية ملائمة. وفي الوسط القروي، لا تتوفر 41.7 % من المدارس على المرافق الصحية النظيفة؛
- لا يتوفر حوالي ثلث تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي على الحد الأدنى من الأدوات الديدكتيكية (دفاتر التمارين أو أقلام لكل تلميذ). وفي المدارس العمومية، وخصوصا في الوسط القروي، بحيث 35% من التلاميذ لا يتوفرون على أقلام أو دفاتر التمارين؛
- ولا تشكل السبورات السوداء أو الطباشير (الأقلام الخاصة بالسبورة) إكراهات خاصة في مدارس الجهة؛
- يبلغ عدد التلاميذ في أقسام السنة الرابعة ابتدائي بالجهة وبالنسبة لكل مدرِّس 15.9 تلميذا. ويصل هذا العدد إلى الضِّعف تقريبا في المدارس العمومية بالوسط الحضري (30.3) مقابل 11.9 في المدارس العمومية القروية.

■ اِلتزامٌ بالعمل من قِبل المدرِّسين

- 95 % هي نسبة حضور المدرسين بالجهة. وترتفع هاته النسبة بالوسط الحضري إلى 97.5% بالمدارس العمومية و98.1 % بالمدارس الخاصة.
- وتبلغ نسبة تغيُّب المدرسين عن المدرسة 7.5 % في الوسط القروي، و9.6 % في المدارس الجماعتية؛
- أما نسبة التغيُّب عن القسم، فإنها تصل الى 6.5% في القطاع العمومي، و9.7 % في المدارس القروية؛
- تقِل مدة زمن التدريس في المدارس العمومية بـ 22 دقيقة عن زمن التدريس اليومي لتلاميذ السنة الرابعة ابتدائي مقارنة بالمدارس الخاصة (4 ساعات و30 دقيقة).

■ ثغرات في إتقان المدرسين للغات

- بلغ متوسط النقطة التي حصل عليها مدرسو جهة الشرق في اللغة الفرنسية 47.2 على 100، و53.8 على 100 في اللغة العربية، و59.2 على 100 في الرياضيات؛
- لم يحصل أي مدرِّس من مدرسي الجهة في المتوسط على الحد الأدنى البالغ 80 % في اللغة الفرنسية، بينما 1% فقط من مدرسي الجهة حصلوا على أكثر من 80 % في اللغة العربية؛
- في مادة الرياضيات، بلغت نسبة المدرسين الذين حصلوا على الحد الأدنى، 80%، 52.7%.

■ نتائج مُرْضية فيما يخص مكتسبات التلاميذ في اللغة العربية وأداءٌ متوسط في اللغة الفرنسية والرياضيات

- بلغ متوسط النقطة التي حصل عليها تلاميذ الجهة في اللغة العربية 78.2 %، مما يدل على إَتقان جيد لهذه اللغة. أما التفاوتات بين القطاعين العمومي والخاص، والوسطين الحضري والقروي فليست قوية؛
- ظلت نتائجُ رائزِ اللغة الفرنسية (50.3 على 100) والرياضيات (58.0 على 100) متوسطة. غير أن التفاوتات في مكتسبات اللغة الفرنسية والرياضيات كانت مهمة في المدارس الفرعية والجماعية؛
- يتمتع تلاميذ السنة الرابعة بمستوى جيد في اللغة الفرنسية فيما يخص والتعرف على الحروف والمفردات البسيطة، وكذا إنجاز العمليات الحسابية البسيطة بالنسبة للرياضيات ؛
- يجد التلاميذ صعوبات في قراءة وفهم نص وفقرة باللغة الفرنسية (حصلوا في المتوسط على نقطة 39 على 100). ولكن تلاميذ القطاع العمومي، وخاصة في الوسط القروي، يسجلون نقصا واضحا في معرفة المفردات (التعرف على صور)، وفي القراءة (جملة وفقرة)، وخصوصا في فهم القراءة؛
- وفي الرياضيات، توفَّق تلاميذ المدارس العمومية أكثر في المسائل الحسابية البسيطة (الجمع والطرح برقم واحد)، في حين كان الأداء أقل في المسائل الأكثر تعقيدا، من قبيل الطرح برقمين وضعيفا حدا فيما يخص الضرب والقسمة.

■ تحدي التعلُّمات ما بين التعرف على المُحدِّدات وتحسين مكتسبات التلاميذ الضعفاء

مكَّن التحليلُ من الوقوف على المحددات التي من شأنها أن تؤثر على جودة الخدمات المدرسية وعلى مكتسبات التلاميذ. ويهم الأمر على وجه الخصوص :

- أهمية التعليم الأولي فيما يخص تحقيق أداء جيد في المدرسة. ولهذا يُشكِّل عددُ السنوات التي قضاها التلميذ في التعليم الأولي رافعة لتحقيق نتائج جيدة في المدرسة؛
- يكتسي الدعمُ المدرسي في الوسط القروي أهمية كبرى فيما يخص النجاح في المدرسة، سواء تعلق الأمر بالنقل، أم بالمطعم المدرسي، أم ببرنامج تيسير على وجه الخصوص؛
- نتائج الفتيات أفضل من نتائج الفتيان في جميع المواد؛
- هناك علاقة وطيدة بين مستوى نتائج التلاميذ ومستوى تعليم الوالدين أو الأولياء، بحيث كلما ارتفع مستوى تعليم الوالدين كلما حصل الأبناء على نتائج أفضل في المدرسة؛

- أهمية متابعة الدراسة في ظروف جيدة، ما يعني أن الأطفال يجب أن يترعرعوا في وسط يُثمِّن يُعنى بثقافة التعليم، لا سيما المطالعة وألعاب الحساب حتى قبل الولوج إلى المدرسة؛
- يشكل غيابُ البنيات التحتية الملائمة (37.6%) في المدارس، وضعفُ انخراط الوالديْن (13.6%) أهمَّ الإكراهات التي تؤثر على السير الجيد للمدرسة والتي كشف عنها المديرون.

■ طلبٌ قوي على المدارس الجماعتية في الوسط القروي بالجهة

- يبلغ عدد التلاميذ بالنسبة لكل مدرِّس في المدارس الجماعتية 29.2 تلميذا، وهو رقم يتجاوز كثيرا المتوسط المسجَّل في جهة الشرق (15.9)؛ ويُبيِّن أهميةَ الطلب على هذا النوع من المدارس في الوسط القروي؛
- الوفرة المهمة نسبيا في الكتب المدرسية والأدوات الديدكتيكية، وكذا جودة البنيات التحتية في المدارس الجماعية (81 % من هاته المدارس تتوفر على الحد الأدنى من البنيات التحتية)؛
- يعكس زمن التدريس الفعلي في هذا النوع من المدارس مجهودات المدرسين الذين يقضون 3 ساعات و58 دقيقة في مهام التدريس الفعلي يوميا من بين الأربع ساعات و38 دقيقة المبرمجة أصلا؛
- تابع مدرسو المدارس الجماعاتية تعليما عاليا (73% حصلوا على الإجازة، و7.7 % على دبلوم الدراسات المعمقة)، ويتوفرون على أقدمية في المهنة تتجاوز 15 سنة؛
- يُزمِع 88 % من المديرين مواصلة مزاولة مهنة التعليم إنْ كان عليهم أن يختاروا مهنتهم من جديد ؛
- 70 % من مديري المدارس الجماعية يقضون أزيد من 15 % من وقتهم في مهام تربوية؛
- تتمثل أهم الإكراهات التي تعوق السير الجيد للمدرسة الجماعاتية في جهة الشرق حسب تصور مديري هاته المؤسسات في نقص الأدوات الديدكتيكية وكثرة الأعباء الإدارية ونقص الأطر الإدارية.

3. جهة الرباط – سلا – القنيطرة وجهة الشرق: أيةُ اختلافات؟

■ المُدْخلات في جهة الرباط – سلا – القنيطرة أكثر من مُدْخلات جهة الشرق، ولكن مكامن النقص متشابهة

تتوفر المدخلات (بنية تحتية وأدوات ديدكتيكية) في جهة الرباط – سلا – القنيطرة نسبيا أكثر مما تتوفر في جهة الشرق. غير أن جودة هاته المدخلات على مستوى هاتين الجهتين تتأثر بالنقاط التالية :

- حصة بعض المدارس العمومية القروية من الكتب المدرسية ضعيفة نسبيا، وخصوصا الأدوات الديدكتيكية؛
- نقص البنيات التحتية الصحية، حيث إن تلاميذ أزيد من نصف المدارس العمومية لا يتوفرون على الحد الأدنى من البنيات التحتية (المرافق الصحية)؛
- تعرف الأقسام في جهة الشرق عددا أقل من التلاميذ مقارنة بجهة الرباط – سلا – القنيطرة، على الرغم من العدد الكبير من التلاميذ المسجلين بالمدارس العمومية في الجهتين.

■ اَلتزام أكيد من قِبَل المدرسين في الجهتين

- تبرز نتائج البحث أن مُدَرِّسي الجهتين ملتزمون في عملهم، فقد بلغت نسبة حضورهم إجمالا حوالي 95% وترتفع هذه النسبة في المدارس الحضرية العمومية (97.5 % في جهة الشرق، و96.3 % في جهة الرباط – سلا – القنيطرة)، وفي المدارس الخاصة (98.1 % في جهة الشرق و95.7 % في جهة الرباط – سلا – القنيطرة)؛
- وتصل نسبة تغَيُّب المدرسين عن القسم إلى 5.9% في جهة الشرق و6.3% في جهة الرباط – سلا – القنيطرة).

■ تمكن ضعيف في اللغات عند مُدرِّسي الجهتين

- سجلت الجهتان نِسباً ضعيفة من المدرسين الذين يتوفرون على مستوى كاف في اللغة الفرنسية. ففي جهة الشرق، لم يحصل المدرسون على المعدل (47.2 على 100)، ويتجاوزون بالكاد المعدل في اللغة العربية (53.8 على 100)، وفي الرياضيات (59.2 على 100)، حيث لم يحصل أي مدرس على الحد الأدنى من النقط، وهو 80%، في تقييم اللغة الفرنسية، و1% فقط تجاوزوا هذه العتبة في اللغة العربية. غير أن نتائج مادة الرياضيات كانت أفضل بكثير؛
- وفي جهة الرباط – سلا – القنيطرة، لم يحصل المدرسون على المعدل (48.7 على 100) في اللغة الفرنسية، وبالكاد تجاوزوا المعدل في اللغة العربية (51.5 على 100)، وفي الرياضيات (62.3 على 100). في حين لم يحصل أي مدرس على الحد الأدنى من النقط، 80%، في كل من تقييمي اللغتين الفرنسية والعربية.

■ تفوق تلاميذ جهة الشرق فيما يخص التعلُّمات

- تظل نتائج تلاميذ القطاع العمومي في الجهتين ضعيفة في المواد التي شملها البحث. غير أن فارقا إيجابيا سُجِّل في هذه النتائج لصالح جهة الشرق، وخصوصا في مادة اللغة الفرنسية، لا سيما في المدارس القروية؛
- فيما يخص مادة اللغة الفرنسية، حصل تلاميذ جهة الشرق في المتوسط على نقطة 50.3 على 100، وتلاميذ جهة الرباط – سلا – القنيطرة على 45.4 على 100. وبلغت المعدلات 47.4 و34.3 على التوالي في المدارس العمومية، و44.3 و27.4 على التوالي في المدارس القروية؛

- في مادة الرياضيات، حصل تلاميذ القطاع العمومي في جهة الشرق في المتوسط على نقطة 58 على 100 مقابل 55 على 100 في جهة الرباط – سلا – القنيطرة؛
- بالنسبة للغة العربية، يبلغ الفارق 12 نقطة عامة لصالح جهة الشرق. ويرتفع هذا الفارق ليصل إلى 15.4 نقطة في المدارس العمومية، و17.4 في المدارس القروية.

مظاهر نقص متشابهة فيما يخص التعلمات الأكثر تعقيدا

- سجل تلاميذ القطاع العمومي في الجهتين، ولا سيما في الوسط القروي، نقصا ملحوظا في المفردات (التعرف على صور) والقراءة (جملة وفقرة)، وخصوصا في فهم القراءة بالنسبة إلى اللغتين؛
- في الرياضيات، حقق التلاميذ أداء أفضل نسبيا في المسائل الحسابية البسيطة (الجمع والطرح برقم واحد)، بينما كان الأداء أضعف بالنسبة للمسائل الأكثر تعقيدا مثل عمليات الطرح برقمين وضعيفا جدا فيما يخص عمليات الضرب والقسمة بالخصوص عند تلاميذ القطاع العمومي.

الخلاصـــة

مكنت المعطيات التي عمل هذا البحث على تجميعها من تقديم صورة عن جودة التعليم وعن المحيط المادي الذي تُقدَّم فيه خدمات التعليم الابتدائي. وهكذا فقد مكنت نتائج الدراسة من توفير معلومات عن -أ- وفرة المدخلات الأساس (كتب مدرسية وأدوات ديدكتيكية وبنيات تحتية)، وعن –ب- مجهود المدرسين ومعارفهم ومهاراتهم، وكذا عن -ج-مكتسبات التلاميذ وتعلُّماتهم. وقد توصل هذا التحليل إلى الخلاصات التالية :

فيما يخص جهة الشرق

- نقص البنيات التحتية والأدوات الديدكتيكية في المدارس العمومية بالوسط القروي؛
- اِلتزام أكيد من قِبل المدرسين بتقديم خدمات التربية؛
- ثغرات عند المدرسين فيما يخص إتقان اللغات؛
- مكتسبات جيدة عند التلاميذ فيما يخص اللغة العربية، ولكن أداءهم في الفرنسية والرياضيات متوسط؛
- أهمية التعليم الأولي فيما يخص تحقيق نتائج مدرسية جيدة (يشكل عدد السنوات التي قضاها التلميذ في التعليم الأولي رافعة لتحقيق نتائج جيدة في المدرسة)؛
- أهمية الدعم في الوسط القروي لتحقيق النجاح في المدرسة سواء تعلق الأمر بالتنقل إلى المدرسة أم المطعم المدرسي أم برنامج تيسير؛
- وجود علاقة وطيدة بين المستوى الدراسي للوالدين والأولياء ومستوى التلاميذ في المدرسة؛
- تحدي تجاوز بعض الإكراهات التي تؤثر على السير الجيد للمدرسة، من بينها غياب البنيات التحتية الملائمة، والنقص في الأطر الإدارية، وضعف انخراط الوالدين في تتبع تمدرس أبنائهما؛
- الطلب القوي على المدارس الجماعاتية، التي تعد أكثر تكيفًا مع الطابع القروي للجهة.

فيما يخص جهة الرباط – سلا – القنيطرة

- نقصٌ يجب تداركه في البنيات التحتية والأدوات الديدكتيكية في المدارس العمومية، وخصوصا في الوسط القروي؛
- اِلتزام حضور المدرسين للمدرسة مع فرق بين الوسطين الحضري والقروي، والقطاعين العمومي والخاص؛
- ثغرات وجب تداركها عند المدرسين فيما يخص تعلم اللغات؛
- فيما يخص تعلُّمات التلاميذ، أداء متوسط في الرياضيات، وضعيف في الفرنسية مع تباينات واضحة بين القطاعين العمومي والخاص، والوسطين الحضري والقروي.
- تأثير واضح للتعليم الأولي على نتائج روائز تقييم مكتسبات التلاميذ في كل المواد؛
- تأثير النقل إلى المدرسة على نتائج التلاميذ؛
- التلاميذ الذين لا يستفيدون من أي دعم مدرسي في البيت يسجلون أضعف النتائج في الاختبارات. ويكون هذا الدعم أكثر فعالية عندما يسهر عليه الوالدان؛

- تأثير خصائصُ المدرِّس إيجابيا على نتائج التلاميذ، بحيث حصل تلاميذ المُدَرِّسات في المتوسط على نتائج أفضل؛
- حسب تصور مديري المؤسسات التعليمية، الإكراهات التي وجب التغلب عليها لضمان السير الجيد للمدرسة وتحسين جودة الخدمات تتجلى في نقص الأدوات الديدكتيكية والأطر الإدارية والبنيات التحتية الملائمة والمدرسين.